لا تفتحه ... إن تفتحه تلجه!!

إن بدت للإنسان هرب منها و فرّ عنها،و إن رآها مقبلة عليه من بعيد أغلق على نفسه أبوابها،و أحكم سداد منافذها،حتى لا تجد إليه سبيلا ،و دام بخير و أقوم قيلا،إنها الفتن العليلة،للإنسان غير خليلة،فإذا ما طرق العبد أبوابها و سبل شهواتها،و تهاون في ردعها أمام المغريات،تنفتح عليه ثغور البليات،فكم من قدم زلت بعد الثبات،و تخبطت عدة أنفس في غمار الملمات،و أخرى غرقت في بحر المتاهات، بعدما أجادت السباحة،فأضحت لهذا غير مؤهلة متاحة،و جرفتها التيارات فأغرق ذلك الثبات بعدما كان في شاطئ السلامة،بعيدا عن الحسرة و الندامة،..فما أقوى سيل المغريات!!. إن فشل في رده،انتفض بناء سده،فمن تعرّض للفتن و رعى حول الحمى ومن تساهل في الشبهات وقع في المحظور و لابدّ..و خير مثال لهذا قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم و تصويره للوضع في أجمل موضع قال (ضرب الله مثلا صراطا مستقيما و على جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة،و على الأبواب ستور مرخاة و على باب الصراط داع يقول يا أيها الناس أدخلوا الصراط جميعا و لا تعوجوا وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال ويحك لاتفتحه. إن تفتحه تلجه)..فالصراط هو الإسلام و السوران حدود الله،أما الأبواب المفتحة محارم الله،و ذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله،و الداعي من فوقه واعظ الله في فؤاد كل مسلم تقي غير شقي،فقد جعل الله على حدوده و حرماته ستورا من الممنوعات،لا يتوصل إليه الإنسان إلى انتهاك المحرم،قد يرفع هذه الستور و عن ذلك يقع في الممنوع و ينتهك المحظور ،و من رفع الستر و فتح الباب لابدّ و قد ولج،و لدرب الخطيئة نهج،و امتطى أسوء سرج،و المعصوم من عصمه الله.

فالفرار من الفتن ليس إلا لحماية النفس من اقتراف الذنوب،و منع تفاقم العيوب،حياء من علام الغيوب،أما المتجرء عليها ليس له إلا التوبة و الدعاء،على أن يبتعد من هذا البلاء.

فإياك أن تغترّ بعزمك فتندم،و بسوء العاقبة تصدم،فاترك الهوى و مقاربة الفتن،فالهوى كيده أعظم و النفس عدوّ مبهم،فكم من صائب لصف الفتن

قد إنضم،و كم من تائب عاد و للشمل لم،فبلاء الفتن موافقة الذهن،و بدء الهوى طموح العين،فاغضض الطرف و إسترح،لتكسب ثواب و صدرك ينشرح، فتجنب هذا البلاء و أسلك درب خير الأنبياء،و عش في طموح الأبرياء، فإن طرقت بابك فتنة أو علة أو شهوة، ردها و بكل بساطة،و أحسن المعاملة باللباقة، ثابت أنت إبقى، من مكانك هذا لا تتزحزح، لتفوز بنعم بها تفرح،إنها ثانية وتمر حياة و لكن بها امتحان سؤاله أستفتح و تلج،أم ستتدبر الأمر و منه ستخرج،و لكن اعلم أن ما باليد حيلة،إلا الذي للهموم يفرج،و يضحك تلك المهج.

فخذ بنصيحتي هذه،سر على خطى الصديق،و اجعل القرآن رفيق،و **لا تفتحه،حتى لا تلجه.**

الطالبة:نجاة مختاري